حلّ شكّ في ذلك

قال يحيى بن عدي: ان قال قائـل: هَبكم ساغ لكم ان تقولوا (٢٣) ان الاب علّة للابن والروح لان منزلتهُ عندهما منزلة ذات العقل مجرّدةً من معنى العاقل والمعقول وانّ الذات المجرّدة علّة لما قوامهُ منهـا ومن معنى آخر يضاف اليها فاذا ليت شعري حجّتكم في خصّكم الابن بتشبيهِ بالعاقل دون المعقول والروح بالمعقول دون العاقل مع اعترافكم بانهما معاً في الجوهر والطبيعة والقدرة والمجـد لا فضل لاحدهما على صاحبهِ في ذلك

(الجواب) انّ الذي شهد عندنا بانّ المماثل للابن هو العاقل دون المعقول هو ما ورد بهِ الانجيـل من انّ الابن هو المتأنس دون الاب والروح فوجب بذلك ان المماثل للابن انّما هو العاقل دون المعقول. وذلك ان الانسان يمكنهُ ان يصير عاقلاً للذات المجرّدة فيُشبَّه بذلك الابن الذي مثّلناهُ بالعاقل للذات المجرّدة وهذا معنى اتحاد الانسان بالاله الابن. واما المعقول فانهُ يمتنع في الانسان ان يصيرهُ لانهُ يمتنع ان يصير الذات المجرّدة ولذلك لا يمكنهُ ان يتّحد بها ولهذا السبب خصصنا الابن بتشبيهنـا اياهُ بالعاقل دون المعقول والروح بالمعقول دون العاقل تمّ القول

محادثة ثانية لغويّة

لحضرة الاستاذ رشيد افندي الشرتوني عزّر البشير ومدرّس الخطابة في كلّيّة القديس يوسف

قصدني هذه المرة شاب آخر غير الذي رويتُ حديثهُ لقرّاء المشرق في العدد السابق فقال: انما جئتك مستفيداً لا متعنّتاً فقد طالعتُ خبر المحادثة التي دارت بينـك وبين ذاك المكابر وعرفت مقدار ما نالك من المضّ بسبب إصراره فاتيتـك مستفهماً عن بعض الكلم وواعداً باني اسلّم بالحقيقة حالما تتبيّن لي

(قلتُ) اسأل عمّا بدا لك والحمد لله على انهُ يسّر لي هذه المرّة اديباً مثلك

(قال) هل للكاتب ان يقول «جرحٌ بليغ وطعنٌ بليغ» فان حضرة الشيخ

ابرهيم اليازجي يخطّئ هـذا الاستعمال قائلًا : ان البليغ هو الفصيح الذي يُوقع الكلام موقعهُ ويذكر استعمالَ البليغ بمعنى البالغ والشديد والمؤثر

(قلت) اعلم ايها الذكيّ ان حضرة الشيخ قد اعتاد ان يخطّئ كلّ ما لا يتناولهُ علمهُ او لا يجدهُ في ما لديهِ من كتب اللغة وانت خبير ان كتب اللغة لم تُحط بكل الالفاظ فكم من كلمة جارية على ألسنة الفصحاء اذا بحثت عنها في المعجمات لا تجد لها اثرًا . فالواجب والحالة هذه ان يُسدّ ما في المعجمات من النقص بتتبُّع كلام الثقات من المؤلفين حتى اذا عثر المطالع على لفظة تخلو منها المعجمات يبادر لاضافتها اليها

(قال) هذه هي الحقيقة بعينها فاذا كنتَ تعرف شاهدًا من كلام الثقات يصحح استعمال البليغ بمعنى البالغ والمؤثر فالرجاء ان لا تضنّ بهِ

(قلت) ان الشواهد على هذا الاستعمال كثيرة اكتفي منها بما سأوردهُ فان الامام الزمخشري صاحب الكشاف يقول في الصفحة ٦٢٩ من الجزء الاوّل: « الاستعصام بناء مبالغة يدلُّ على الامتناع البليغ والتحفظ الشديد » أرأيت كيف يستعمل كلمة البليغ هنا بمعنى البالغ الشديد فمن يقول اذًا « جرحٌ بليغ او طعنٌ بليغ » لا يغلط ومن يغلّطهُ فقد غلّط الزمخشري معهُ

ثم ان الزمخشري نفسهُ يقول ايضًا في تفسيرهِ « ماء طهورًا » : « اي بليغًا في طهارتهِ »

وقال كذلك في الاساس : « أبلغتُ الى فلان فعلت بهِ ما بلغ بهِ الاذى والمكروه البليغ » . وجاء في لسان العرب عند تفسيرهِ « بلّغتَ منّا البُلّغين » ان عائشة ارادت انك بلّغتَ منا كل مبلغ . . قال ابن الاثير : والاصل فيهِ كأنهُ قيل خطب بُلّغ اي « بليغ » ثم جمع على اللامة ايذانًا بان الخطوب في شدة نكايتها بمنزلة العقلاء الذين لهم قصد وتعمُّد »

وقال الامام البيضاوي عند تفسيرهِ « قولًا بليغًا » في الصفحة ٢١٦ من طبعة لبسيك : « اي يبلُغ منهم ويؤثر فيهم أمرهُ »

(قال) يكفيني ما اوردتهُ من الشواهد على صحة استعمال البليغ بمعنى البالغ

والنافذ والشديد . بقي لي ان اسألك عن كلمة « امعن » هل يسوغ استعمالها متعدية بنفسها فان حضرة الشيخ ابرهيم قد انكرها ايضاً

(قلت) قد سبق لي اثبات العكس في مجلة المشرق من نحو ثلاث سنين ومع ذلك لا بأس ان ازيد المسألة بياناً :

ان كل المعاجم القديمة اغفلت « أمعن » متعدياً بنفسه في مادته ولكنها ذكرته في غير مادته بهذا المعنى وممن ذكره صاحب التاج فقد قال في مادة « قطن » يذكر أبا سعيد يحيى ابن فرّوخ : « وهو الذي تكلّم في الرجال وامعنَ البحثَ عنهم ». وقال ايضاً في ترجمة نطس : « كل من امعنَ النظرَ في الامور واستقصى عليها فهو متنطّس »

وقد استعملها الحريري في مقامته الحلوانيّة حيث يقول « امعنتُ النظرَ في ترسه » وقال الشريشي في شرحها : « اي بالغتُ وادمتُ النظرَ »

وممن استعمل امعن متعدياً بنفسه العلامة النويري حيث يقول « امعن النظرَ وطلب الاستخارة » وكذلك والد الشيخ ابرهيم المرحوم الشيخ ناصيف يستعملها في باب التشبيه من كتاب عقد الجمان (ص ١٠٤) وظنّ انهُ اخذ هذه اللفظة عن القزويني فانّ عقد الجمان كما يعلم الكلّ ما هو الّا نسخة عن كتاب تلخيص المفتاح

(قال) ان الشيخ ابرهيم يستقبح استعمال همَّ بمعنى أهمَّ ويقول ان أهمَّ المزيد هو افصح فهل وقفتَ على شيء من ذلك ؟

(قلت) ليس لنا الّا ان نستوضح كتب اللغة في شان هذا الحرف فتناولنا التاج فاذا بهِ يقول : « همّهُ اذا احزنهُ واقلقهُ كأهمّهُ » ثم اخذنا اللسان فرأيناهُ يقول : « اهمّهُ الامرُ اقلقهُ وحزنهُ وهمّهُ الستم اذابهُ » وفتشنا ايضاً في سائر كتب اللغة وعددها فوق العشرة فلم نعثر على كلمة واحدة تشير الى ان اهمَّ افصح من همَّ بل يستفاد منها ان اللفظين هما سواء في الاستعمال ليس لاحد منهما مزيّة على الآخر بل ربّما كان همَّ هو الافصح كما يؤخذ من كلام اللسان اذ يقول : « قال ابو عبيد في باب قلّة اهتمام الرجل بشأن صاحبهِ « هتّك

ما هنك ويقال هنك ما أهنك » تقولهُ « ويقال ما اهنك » يُشعر بان الثاني اقلّ تداولًا وبالتالي أقلّ فصاحةً

(قال) اشكر لك واشكرك معًا على هـذه الفوائد وساعود اذا سمحتَ مرةً ثانية لاستفهامك عن مسائل أخر

ثم ودّعني وانصرف على امل الملتقى بعد اسبوعين

مطبوعات شرقية جديدة

L'IMPRIMERIE SINO-EUROPÉENNE EN CHINE

Bibliographie des ouvrages publiés en Chine par les Européens au XVII^e^ et au XVIII^e^ siécles.

par H. Cordier, Paris 1901, pp. 74

مطبوعات الاوربيين الصينية في القرنين السابع عشر والثامن عشر

هذه فائدة غاية في الضبط والاتقان نشرها المسيو هـ. كورديه احد اساتذة « اللغات الشرقيّة الحيّة » في باريس وصف فيها كلّ المطبوعات التي تولى نشرها الاوربيون في مملكة الصين في القرنين السابع عشر والثامن عشر وعدد هذه المطبوعات يبلغ ٣٩٥ كتابًا في كلّ اصناف العلوم الدينيّة والادبية وفروع علم الكلام والفلسفة والتاريخ والرياضيّات والجغرافية والهيئة الخ. اما الاوربيون الذين اتوا بمثل هذه الاعمال الجليلة فهم المرسلون اليسوعيّون وحدهم الذين سبقوا الجميع في ذلك العهد ودخلوا الصين ونالوا الحظوى لدى ملوكها ونشروا فيها عقائد الدين الصحيح مع انوار العلوم جمعاء. وانشأوا قبل سنة ١٥٩٠ عدة مطابع صينيّة في مياكو وغوا وياكين صدرت منها هذه المطبوعات النفيسة التي اغنت العلوم وكانت اعظم شاهد على انّ الدين الكاثوليكي ليس هو بعدوّ للمعارف البشريّة بل كلاهما كفرسي رهان يجريان في ميدان واحد ويسعيان وراء غاية واحدة هي تمجد الله وخير الانسانيّة. وقد ادرج المسيو كورديه في قائمته صورًا تمثّل هيئة الطبع في ذلك العصر وتبين بنوع جليّ ما بلغ المرسلون هذا الفن من الحسن والدقّة رغمًا عمّا كان يحول دونهم من الصعوبات الجمة. واوّل كتاب برز منشورًا بالطبع في الصينيّة هو خبر